

الوحيد الذي طورَ نسقاً من المعاني الداخلية والرموز التي يدرك من خلالها الواقع . وهو النوع الذي له ذاكرة قوية ونظام رمزي أصبحت جزءاً أساسياً من كيانه ، حتى إنه يمكن القول بأن الإنسان هو الكائن الوحيد الذي لا يستجيب مباشرةً للمثيرات ، وإنما يستجيب لها حسب إدراكه لهذه المثيرات ، وما يُسقطه عليها من رموز وذكريات .

والإنسان هو النوع الوحيد الذي يتميز كل فرد فيه بخصوصيات لا يمكن محوها أو تجاهلها . فالأفراد ليسوا نسخاً متطابقة يمكن صبّها في قالب جاهزة ، وإخضاعها جميعاً لنفس القوالب التفسيرية . فكل فرد وجودٌ غير مكتمل ، مشروعٌ يتحقق في المستقبل ، واستمرارٌ للماضي . ولذا فإن زمن الإنسان هو زمن العقل والإبداع والتغيير والمأساة والملهاة والسقوط ، وهو المجال الذي يرتكب فيه الإنسان الخطيئة والذنوب ، وهو أيضاً المجال الذي يمكنه فيه التوبة والعودة ، وهو المجال الذي يُعبر فيه عن نبهه وخساسته وطهره وبهيميته . فالزمن الإنساني ليس مثل الزمان الحيواني أو الطبيعي / المادي الخاضع لدورات الطبيعة الريبية ، زمان التكرار والدوائر التي لا تنتهي . ولكل هذا فإن ممارسات الإنسان ليست انعكاساً بسيطاً أو مركباً لقوانين الطبيعة / المادة ، فهو مختلف كيميائياً وجوهرياً عنها . فهو ظاهرة متعددة الأبعاد ، ومركبة غاية التركيب ، ولا يمكن اختزاله إلى بُعد واحد من أبعاده ، أو إلى وظيفة واحدة من وظائفه البيولوجية ، أو حتى إلى كل هذه الوظائف .

ويمكن تلخيص الفوارق بين الطبيعة والإنسان في سمة أساسية ، وهي أن الطبيعة واحدية ، والإنسان الطبيعي أحادي البعد . أما الإنسان فيتسم بالثنائية والتركيب ، والمقدرة على تجاوز السطح المادي للأشياء ، فحدوده ليست حدود الطبيعة . ولهذا نجد أن النماذج التفسيرية المادية تفشل في تفسير ظاهرة الإنسان ، وإن طبقت عليه فهو يتحول من إنسان مركب إلى إنسان طبيعي بسيط ، يخضع لقوانين الطبيعة بكل ما تحتوي من تبسيط وإنكار للتجاوز . ومن ثم يصبح إنكار